وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التأريخ – الدراسات العليا

مجالس العلماء في كتب الرحالة والجغرافيين في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

رسالة مقدمة
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

من قبل
علي صباح كريم العزاوي

بإشراف الأستاذ الدكتور
عدنان خلف كاظم التميمي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

Abstract

The study of topics through travel and geographical literature holds particular importance and a special appeal for many researchers and scholars. This significance lies in the valuable and rare information found in the works of travelers and geographers, as these texts provide details about times and places that would have remained unknown were it not for their explorations. In addition to geographical content, these works also address social, political, and economic aspects. However, the most significant aspect, which is the focus of this study, is the scientific dimension—specifically, the scholarly gatherings (*majālis al-ʿulamāʾ*).

Cities across the Islamic world hosted these scholarly assemblies, which witnessed vibrant intellectual activity. These gatherings brought together scholars, worshippers, and students of knowledge, and were characterized by remarkable intellectual and disciplinary diversity. Numerous scholars emerged in various fields, and their contributions were recorded in works that are still referenced today. These gatherings also played a major role in educating individuals and nurturing them in refined manners and high moral standards.

Furthermore, the significance, merit, and evolution of scholarly gatherings are highlighted, along with the etiquette governing them—etiquette related to interpersonal conduct, self-development through learning and refinement, and behavior that safeguards human dignity. These etiquettes form the foundation for all types of assemblies and gradually developed to align with the transformations witnessed in Arab-Islamic society.

الفصل الأول

مجالس العلماء آدابها رسومها ومؤسساتها

المبحث الاول : التعريف بمجالس العلماء

المبحث الثاني : الاهتمام بمجالس العلماء في القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وعوامل تطورها

المبحث الثالث : آداب مجالس العلماء ورسومها

الفصل الاول

مجالس العلماء آدابها رسومها ومؤسساتها

المبحث الاول

التعريف بمجالس العلماء

اولا. معنى المجلس في اللغة والاصطلاح:

من المعروف وهو المكان الذي يجتمع فيه الناس سواء كان لأغراض عامة او خاصة، وان المجالس التي يقيمها العلماء هذه تدل على مدى رغبة واقبال الافراد في النشاط والتطور العلمي باستمرار في بلاد المسلمين، يظهر من معنى المجلس معاني كثيرة منها هو المكان الذي يجلس فيه الإنسان[١]، وجَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوساً، بالضّمّ، ومَجْلَساً، كمَقْعَدٍ، والمجلس هو موضع الجلوس، والجلسة هو الوضع الذي يكون عليه الشخص أثناء جلوسه، وهناك من يذكر الجلوس بأنه الشكل الذي يتخذه الشخص أثناء جلوسه[٢].

وهناك من يذكر المجلس باسم النديّ والنادي وعند الإشارة إلى أكثر من نادي يُستخدم مصطلح أندية[٣]، ذلك بان عصر ما قبل الاسلام كانت تنتشر فيه الاندية التي يجتمع فيها الناس لغرض مناقشة امورهم الاجتماعية والاقتصادية والحرب، والندوة: هي المكان الذي يجتمع فيه الناس يتبادلون الحديث والشعر ومثال على ذلك دار الندوة لقبيلة

---

(١) الراغب الأصفهاني، ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ص٢٠٠ .

(٢) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، ط٢، دار الفكر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ج٨، ص٢٢٧.

(٣) ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة (ت٣٢٨هـ/٩٢٩م) ، الأضداد ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٦٩.

قريش[١]، وفي قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ**﴾[٢]، ورد بمعنى أهل مجلسه وعشيرته أعضاء النادي، وهو المجلس الذي يتجمعون ويتحاورون فيه الأشخاص[٣]، فقد كانت تجري فيها حل المشاكل التي تستجد في حياتهم ذلك بعد مناقشات وحوارات مع الافراد تسري الى ايجاد الحل الانسب لتلك القضية برأي الاغلبية[٤].

ويبدوا ان المجلس كان يعرف قبل الاسلام بصيغة مختلفة الا وهو النادي او الندوة كما هو معروف والتي تعقد لأسباب وامور متنوعة، واما بعد ظهور الاسلام فقد اصبحت المجالس تعقد لأغراض كثيرة تهم المجتمع واهمها مناقشة القضايا الدينية والاجتماعية والاقتصادية والحربية.

---

(١) نادي قريش او دار ندوة قريش: وهي دار تأسست على يد قصى بن كلاب بن مرة في مكة. كانت تجتمع فيها الأعيان والقادة البارزين في مكة للتشاور في شؤون السلم والحرب، وكانت تُعقد فيها عقود الزواج والمعاملات التجارية وتُنظم فيها لواءات الجيش وغيرها من الأمور، وهدمت في عهد المعتضد العباسي وحولت الى مسجد وبنى له قبة عالية. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط١ ، : دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ م ، ج٢١، ص٧ ؛ علي ، جواد (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، د.م ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٩، ص٢٣٤.

(٢) سورة العلق ، اية : ١٧.

(٣) الكرماني ، تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين (ت نحو ٥٠٥هـ/١١١١م)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، د.ت ، ج٢، ص١٣٦٢؛ الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تفسير الجلالين، ط١، دار الحديث ، القاهرة، د.ت ، ص٤٠٤.

(٤) العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٤ ، ج١ ، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ص١٥٥-١٥٦.

ثانيا. فضلها :

للمجالس العلمية فضل كبير في تنشئة جيل من العلماء الذين كانوا وما زالوا يساهمون في التطور العلمي، من اهم ما فضلت به مجالس العلم هو ما ذكر عن الرسول ﷺ من احاديث كثيرة في حقها والتي تدل على فضل الاجتماع على التعلم والذكر لله سبحانه وتعالى منها قوله ﷺ : " مَا جَلَسَ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ، إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ "[١] .

يتضح من خلال الحديث الشريف الفضل الكبير والخير الذي يحيط بأصحاب المجلس من الرحمة من الله تعالى ويذكرهم فيمن عنده من خلقه سبحانه.

وهناك ايضاً حديث اخر للنبي ﷺ : " اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا " ، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: " حلق الذكر "[٢] ، لقد وصف الرسول ﷺ المجالس برياض الجنة وهذا يدل على مدى عظمها وفضلها وفيه يحث ايضاً على ارتيادها والاستفادة منها فضلاً عن ذلك ان هناك في الارض ملائكة يطوفون في الطرق اذما وجدوا اهل مجلس علم وذكر لله سبحانه وتعالى فيصيب اهل ذلك المجلس من الفضل والرحمة والمغفرة الشي الكثير كما في قوله ﷺ: ((إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر

---

(١) ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: السيد أبو المعاطي النوري ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٣، ص٤٩ ؛ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، الدعاء ، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٥٣٢.

(٢) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، سنن الترمذي، تح: شعيب الأرنؤوط وعبد اللطيف حرز الله ، ط٢، الرسالة العالمية ، بيروت ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ج٦، ص١١٧ ؛ البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تح: عادل بن سعد، ط١، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م ، ج١٣، ص٣١٠ ؛ أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م) ، مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث ، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٤، ص١٠٦.

فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم ، قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ما يقول عبادي؟ ، قال تقول يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني؟ ، قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول وكيف لو رأوني؟ ، قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال يقول فما يسألونني ؟ قال يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها ؟ قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون؟ ، قال يقولون من النار قال يقول وهل رأوها ؟ قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها؟ ، قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم ، قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة . قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم))[١] ، فنرى من خلال الحديث النبوي الشريف يوضح الرسول الاكرم ﷺ بان اصحاب المجلس الذاكرين لله تعالى ويرجون رحمته ومغفرته لهم مكانة كبيرة عند الله سبحانه ، لأنه يرسل ملائكة سيارة يحضرون المجلس وثم يذكرون اهل المجلس عند الله تعالى ليغفر لهم ويصيبهم من الخير الكثير وحتى من جاء وجلس معهم لأجل حاجة، وهناك حديث لنبينا محمد ﷺ ايضاً في ذكر الفضل والمقام الذي يحصل عليه طالب العلم من الله تعالى ذلك في قوله : ((إذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا))[٢].

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٣، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ج١٦ ، ص ٢٠٢؛ المهلب، المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي المريي (ت٤٣٥هـ/١٠٤٣م) ، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، تح: أحمد بن فارس السلوم، ط١، دار التوحيد، الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج٣، ص٤٣٦.

(٢) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، جامع بيان العلم وفضله ، تح: أبي الأشبال الزهيري، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج١، ص٢٠٠.

وفي هذا الاطار فقد مدح وبين ايضاً عبد الله بن مسعود[١] فضل المجالس العلمية في تعليم الناس العلم والموعظة الحسنة والدعوة لله تعالى في قوله: " نعم المجلس مجلس تنشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة "[٢] ، ولقد وصف الحسن البصري[٣] بان الدنيا كلها ظلام ومجالس العلم هي النور لهذا العالم في قوله : " الدنيا كلها ظلمة إلا مجالس العلماء "[٤].

نستطيع ان نستنتج من خلال ما تقدم ذكره ان المجالس الخاصة بالعلماء لها مكانة وفضل كبير في الاسلام ، فقد ذكر ذلك الفضل الرسول في احاديثه ﷺ ، ولها الفضل في جمع الشباب نحو بناء علمي وعقلي سليم، وان هؤلاء العلماء هم النور الذي يستضاء به في ظلام الجهل.

---

(١) عبد الله بن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، ويكنى أبا عبد الرحمن، وهو من اصحاب رسول الله □ اسلم في بداية الدعوة ، وهاجر الهجرتين الى الحبشة والمدينة المنورة وشارك في الغزوات كلها مع الرسول □، توفي في عام ٣٢هـ/٦٥٢م ودفن في البقيع. ينظر: ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ج٣، ص٣٨١؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت٧٤٨ه/ ١٣٤٧م (سير أعلام النبلاء ، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١، ص٤٦٢-٥٠٠.

(٢) الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، مسند الدارمي، تح: حسين سليم أسد الداراني، ط١، دار المغني ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٣٣٣ ؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ، ج١، ص ٢٢٤ .

(٣) الحسن البصري: وهو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، احد التابعين الذين نالوا مكانة وشهرة واسعة، ولد في اخر سنتين من خلافة عمر بن الخطاب □ ، وكانت امه مولاة ام المؤمنين ام سلمة زوج النبي □ ، فقد مدحه الكثير من الصحابة والتابعين، توفي في اول شهر رجب عام ١١٠ه/٧٢٨م. ينظر: الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، ط١، دار الرائد العربي، بيروت ، ١٣٩٠ه/١٩٧٠م، ص٨٧؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: : إحسان عباس ،دار صادر – بيروت ، ١٣١٨ ه/ ١٩٠٠ م، ج٢، ص٦٩-٧٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٥٦٣-٥٨٨.

(٤) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ، ج١، ص٢٣٦ ؛ الشنقيطي، محمد بن محمد سالم المجلسي (ت١٣٠٢هـ/١٨٨٤م) ، لوامع الدرر في هتك أستار المختصر ، ط١، دار الرضوان، نواكشوط ، موريتانيا، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ج٤، ص١٤١ .

ثالثا. اهمية مجالس العلماء :

لقد نالت المجالس الخاصة بالعلماء مكانة واهمية كبيرة في الاسلام ففيها تدرس علوم القران الكريم والحديث النبوي، ويتم فيها ايضاً توضيح للمسلمين ما عليهم من امور العبادات والمعاملات التي تخص حياتهم العامة.

وفي هذا الجانب فقد وضح القرآن الكريم اهمية المجالس العلمية والعلماء في حل القضايا المتعلقة بالمسلمين والسؤال عن امور دينهم ودنياهم قوله تعالى: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[١]، إن هذه الآية تحمل في طياتها إشادة بأهل العلم، وتؤكد أن أعلى مستويات المعرفة هو العلم بكتاب الله. فالله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الأمور، وهذا يعني تقديراً واحتراماً لأهل العلم . ومن خلال هذا الأمر، يتضح أن الله قد اختارهم لحفظ كتابه وتفسيره.

ومن الضروري ايضاً أن يكون الشخص ملازمًا لجلسات الذكر والخير، ليمكن التعرف على الأشخاص الصالحين. وان مصاحبة أهل التقوى والبقاء معهم هي خاصية من خصائص النجاح، وهذا يساعد على تحقيق صفة من صفات أهل النجاة في يوم القيامة. ولقد قال الله تعالى ذلك: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾[٢].

ان مما يذكر عن ذلك تعتبر العلوم النافعة من أهم الأمور التي يتحصل عليها. فحضور المجالس العلمية يُعدّ حضورًا نافعًا يستحق أجرًا عظيمًا. فإلى جانب الأجر الذي تحصل عليه من خلال العلم الذي تكتسبه، فإنك تحصل أيضًا على أجرٍ عظيمٍ. وأما ثواب العلم فهو عند الله في قوله تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[٣] ، وايضاً فقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على اهمية التوجه بالرحلة في طلب العلم قوله تعالى: ﴿ **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً**﴾[٤]، وقد

---

(١) سورة النحل ، اية : ٤٣.

(٢) سورة الكهف ، اية : ٢٨.

(٣) سورة المجادلة ، اية : ١١.

(٤) سورة الكهف ، اية : ٦٦ .

كان عندما طلب النبي موسى عليه السلام من الخضر عليه السلام أن يكون معه لكي يتعلم منه العلم الذي علمه الله تعالى له[١] . فقد تجلى تأكيد أهمية عدم ترك طلب العلم في ما قام به موسى النبي عليه السلام خلال رحلته وسعيه للمعرفة .

الامر الاخر فقد ورد عن نبينا محمد ﷺ تأكيد أهمية العلم والتعليم للمسلمين كواجب رئيسي، مشيراً إلى أن الله سيسهل طريق من يسعى للعلم نحو الجنة قال : " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله طريقه الى الجنة"[٢].

كان هناك الكثير من اقوال الصالحين في بيان اهمية الاقبال على مجالس العلم واثرها في اصلاح النفس وترويضها فقد ذكر ميمون بن مهران[٣] ذلك في قوله : " بنفسي العلماء هم ضالتي في كل بلدة وهم بغيتي إذا لم أجدهم، وجدت صلاح قلبي في مجالسة

---

(١) مقاتل ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت١٥٠هـ/٧٦٧م) ، تفسير مقاتل بن سليمان، تح: أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ج٢، ص٢٩٦؛ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر (ت٣١٠هـ/٩٢م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١٨، ص٧٠.

(٢) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت٢٣٥ه/٨٤٩م)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض، ١٤٠٩ه/١٩٨٨م، ج٥، ص ٢٨٤؛ ابن حنبل، مسند الامام أحمد، ج٢، ص٣٢٥ ؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، ص ٥٨٩؛ ابن بشران ، أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد البغدادي (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) ، أمالي ابن بشران ، ط١، دار الوطن، الرياض ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٩٤ ؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، شعب الإيمان ، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٠ه/١٩٨٩م، ج٢، ص٢٦١.

(٣) ميمون بن مهران: وهو ابو ايوب ميمون بن مهران، الفقيه ومن المحدثين الثقات، وقد كان فيما يذكر مولى لامرأة فاعتقته، ولد في عام ٤٠ه/٦٦٠م، روى عن خلق كثير، وعمل والياً على الخراج في زمن خلافة غمر بن عبد العزيز، وان هناك اختلاف في سنة وفاته قيل انها كانت عام ١١٧ه/٧٣٥م. ينظر: ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٧، ص٣٣٢-٣٣٣ ؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات ، ط١، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٣ه/١٩٧٣م ، ج٥، ص٤١٧؛ الصالحي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي(ت٧٤٤ه/ ١٣٤٣م) ، طبقات علماء الحديث،، تح: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ج١، ص١٧٢-١٧٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣، ص٣٢؛ سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٧١-٧٨.

العلماء"[١] . ويتضح ان ما ذكره بن مهران عن مجالس العلماء انه كان يجد السلام والراحة في مجالسة العلماء ولما لها اهمية ومكانة كبيرة في نفسه.

فضلاً عن ما تم ذكره تجدر الاشارة الى ان العلماء المسلمين كانوا يرون عملية نشر العلم و المعرفة واجبة عليهم كما في قوله تعالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾[٢]، لذلك فقد عمل العلماء بهذا الامر منهم ابو هريرة ﷺ الذي وصفوه بالمحدث المكثر لأنه كان ملازماً للرسول ﷺ في ذلك الوقت وكان المسلمون من المهاجرين والانصار منشغلين بالأعمال المختلفة ، اذ هناك من لديه عائلة واولاد وتجارة وغيرها من الامور[٣]، وتماشياً مع ما تم ذكره فقد عمل

---

(١) أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار السعادة ، مصر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج٤، ص٨٥ ؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ، ج١،ص٢٢١؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) تاريخ دمشق ، تح: عمرو بن غرامة العمروي، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ، ج٦١، ص٣٥٩.

(٢) سورة البقرة ، اية : ١٥٩.

(٣) أبو إسحاق المدني ، إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي ابو إبراهيم (ت١٨٠هـ/٧٩٦م) ، حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني، تح: عمر بن رفود بن رفيد السّفياني ، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢٧٠؛ ابن حنبل، مسند الامام أحمد، ج٢، ص ٢٤٠؛ البخاري ، صحيح البخاري، ج١، ص١٢٢؛ مسلم ، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤مـ) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، تح: مجموعة من المحققين، دار الجيل ، بيروت، ١٣٣٤هـ/١٩١٥م، ج٧، ص١٦٧؛ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ/٩١٥مـ)، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٥، ص٣٧٣؛ ابن حبان،، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١٦، ص١٠٤.

ايضاً ابو الدرداء[١] ﷺ بما ورد في الآية الكريمة ذلك عندما قدم عليه رجل يسأل عن موعظة وعلم ينتفع به[٢] ، ومما لاشك فيه فإن العديد من آيات القران الكريم تدفع العلماء المسلمين على نشر علمهم وبيانه للناس، وفضلاً عن ذلك ايضاّ فقد وردت الاحاديث النبوية الشريفة التي تحث على ذلك[٣].

وخلاصة القول فإننا نرى ان الله تعالى قد اكدَّ في القرآن الكريم على أهمية العلماء في المجتمع الاسلامي، وقد أظهرت ايضاً سيرة النبي الشريفة ﷺ أهمية العلم والعلماء، اذ كان يشير إلى أهمية التربية والعلم بشكل دقيق. وكان هناك العديد من أقوال الصالحين التي تؤكد على أهمية الالتفات إلى دور العلماء والمجالس العلمية، اذ كان العلماء المسلمين يرون نشر العلم والمعرفة واجبًا عليهم.

رابعا. تطور المجالس :

لقد كانت هناك العديد من المجالس قبل الاسلام فقد حمل القرآن الكريم في آياته الكثير من المعاني التي تدل على ذلك منها قوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ يَا أَيُّهَا**

---

(١) ابو الدرداء: عويمر بْن زيد بْن قيس الانصاري الخزرجي، كان من اصحاب النبي محمد ﷺ عمل في التجارة وتولى منصب القضاء، توفي رحمه الله في دمشق عام ٣١هـ/٦٥١هـ وقيل ٣٢هـ/٦٥٢م. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٧٦؛ أبو نعيم الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، تح: عادل بن يوسف العزازي ، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٤، ص٢١٠٢- ٢١٠٣.

(٢) ابن المبارك ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التركي ثم المرْوزي (ت١٨١هـ/٧٩٧م)، الزهد والرقائق ، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ج١، ص٥٥٤؛ الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت٢١١هـ/٨٢٦م)، المصنف ، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ج٣، ص٥٨٣؛ ابن أبي شيبة ، المصنف، ج٣، ص٥٣؛

(٣) سورة آل عمران ، اية : ١٨٧ ؛ سورة التوبة ، اية : ١٢٢؛ سورة فصلت ، اية : ٣٣ ؛ أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، السنن ، تح: عادل محمد وعماد عباس ، دار التأصيل ، القاهرة ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م ، ج٦، ص١٧-١٩؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ، ج١، ص٤٩٨.

الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾[١]، لذا نرى قالت ملكة سبأ للمجلس الذي يتكون من أشراف قومها وأهل الرأي في الأمر الذي ورد إليها، أريد أن أستشيركم قبل أن أتخذ قرارًا، وكانت دائمًا تحترم آراءهم وتستشيرهم قبل اتخاذ أي قرار[٢].

ومما يذكر ان القبيلة لها مجلس يجتمع فيه افراد القبيلة الذين تربطهم رابطة الدم لمناقشة الامور المختلفة من قضايا الحرب او ما تسمى بـ(الايام)، والمشاكل التي تواجههم، وانشاد الشعر، ويتمتع الافراد بالحق في ابداء رايهم الخاص في كل قضية معينة[٣]، ويترأس المجلس هذا شيخ القبيلة والذي يتم اختياره وفق معايير وصفات يجب ان تتوفر فيه، فقدُ ذكرت المصادر أن أهل الجاهلية لم يكن يُعترفون إلا بمن تحققت فيه ستة صفات هي : السخاء[٤] والنُجدة[٥] ، والصبر والحلم[٦] والتواضع والبيان[٧].

---

(١) سورة النمل ، اية : ٣٢.

(٢) الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر(ت٣١٠هـ/ ٩٢٣م) ، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ج١٩، ص٤٥٣ ؛ الماتريدي ، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م) ، تفسير الماتريدي ، تح : مجدي باسلوم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ج٨، ص١١٣-١١٤.

(٣) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٤ ، ج١ ، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٣٨٨ه/١٩٦٨م ، ج١، ص١٥٥-١٥٦.

(٤) السخاء: سخاء النفس بالعطاء, وهو ضد البخل . ينظر : القالي ، أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، المقصور والممدود، تح: أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة) ، ط١، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٣٥٠ .

(٥) النجدة : وهي تمام الجسم وحسن البدن وصحته ، اذ إن الشجاعة تكون مع تمام الجسم في معظم الحالات ، وهناك من يذكر ان النجدة هي الشدة . ينظر: العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، الفروق اللغوية ، تح: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، د.ت، ج١، ص١٠٩.

(٦) الحلم: هو أن تكون ضد الطيش وَالرجل حَلِيم، وهذا يعارض الجهل . ينظر : ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة ، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٧م، ج١ ، ص٥٦٥.

(٧) البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣ه/١٦٨٢م) ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تح تح : عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٣ ، ص٩٠. البيان: هو ما يثير اهتمام السامعين ويجعلهم يقبلون ما يسمعون، ويجعلهم يصدقون ما يقول، حتى لو كان ذلك غير صحيح . ينظر : ابن الأنباري، الأضداد ، ص٣٤٣.

ومما يجدر الاشارة اليه ان المجالس في عصر ما قبل الاسلام كانت تعرف باسم نادي او الندوة كما في مجلس قريش المعروف "دار الندوة" والتي كانت من الجوانب التي تناقش فيها هي حل المخاصمات وفق القوانين والعادات المعروفة لديهم[١]. وكانت قرارات هذه المجالس ملزمة، اذ كان جميع أفراد القبيلة يطيعونها دون معارضة[٢]، الجدير بالذكر لقد عملت مجالس القبيلة نقل التراث الثقافي في المجتمع العربي قبل الإسلام من خلال حضور الشعراء والنسابون والإخباريون[٣]، وتماشياً مع ما تم ذكره فقد كان عندما يظهر شاعر موهوب في قبيلة العرب، تحتفل القبيلة بذلك وتقدم الأطعمة، ويجتمع النساء كما يحدث في الأعراس، ويفرح الرجال والأطفال لأنه يُمثلُ حماية لشرفهم ويعمل على تخليد إنجازاتهم وأعمالهم البطولية[٤] ، وفي هذا الجانب فعندما يحين موسم الحج، يتجمع الشعراء ليحتفلوا ويتنافسوا في اللغة ويتباهون بأعذب ألفاظهم. يأتون إلى مكة ويعرضون أشعارهم على أعيان قريش، ومنها ما يروق لهم ويحظى بإعجابهم. ويصبح هذا الشعر فخرًا لصاحبه في قبائلهم[٥]، فقد كان هناك في مجالس العرب قبل الاسلام القاءً الشعر في الاسواق ومنها سوق عكاظ[٦] .

---

(١) مغنية ، حسن ، مجالس العرب ، مؤسسة عز الدين ، بيروت، ١٤٠٣هـ/١١٩٨٢م، ص٨ .

(٢) شوقي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف (ت١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، د.م ، د.ت ، ص٥٩.

(٣) العمري ، أكرم بن ضياء ، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، ط١، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢٦٧.

(٤) القيرواني ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل ، د.م ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج١، ص٦٥ ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨ه/١٩٩٨م، ج٢، ص٤٠١.

(٥) الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر (ت١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) (ت١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، د.م ، د.ت ، ج٣، ص٢١.

(٦) عكاظ: وهو كان سوقًا مشهورًا في الجاهلية يُعرف باسم سوق عكاظ، اذ كانت قبائل العرب تجتمع تجتمع فيه كل عام في شهر شوال للاستمتاع والتباهي. كان شعراؤهم يحضرون ويتنافسون في إلقاء قصائدهم الجديدة، ثم ينتهي الاجتماع ويتفرق الجميع. ينظر: ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٤، ص١٤٢؛ الحِميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت٩٠٠ه/ ١٤٩٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط٢، دار السراج، بيروت، ١٤٠١ه/١٩٨٠م ، ص٤١١.

ومن بين الشعراء الموهوبين الذين حضروا الأسواق، كان النابغة الذبياني[١] يجلس في خيمته ويستقبل الشعراء ليقيم شعرهم، كانت هذه المهمة صعبة، ولكنه كان يؤديها بأمانة وعدالة. فقد كان يُعدُّ محكمًا موثوقًا يُعول عليه في تحديد الشعر المميز كان يتميز بكونه عادلاً وموضوعيًا في نقده للشعر واختياره للأفضل من بينه[٢] ، وتتجلى أهمية الأسواق ليس فقط في دورها التجاري، بل في دورها الثقافي والعلمي ايضاً، ولاسيما في مجالات الشعر والأدب واللغة والحكمة، ومن الأمثلة على ذلك عندما قام قس بن ساعدة[٣] بإلقاء خطاب للناس في تلك الحقبة، بين فيه اهمية التوجه الى الله والابتعاد عن مفاتن الدنيا، وكان الرسول الاكرم ﷺ قد استحسن ذلك الخطاب في تلك الحقبة فذكره بعد مبعثه واحب من شعره ايضاً حتى انه طلب من اصحابه ان ينشدوه من شعره[٤].

ولابد من الاشارة الى امر مهم وهو أنه لم يكن الشعرُ مقتصراً على الرجال فقط، بل حضرت النساء أيضاً ، ومن بين النساء اللاواتي شاركن بشكل بارز الشاعرة الشهيرة

---

(١) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب، وبلقب بالنابغة نظرًا لنبوغه في الشعر وتميزه به ، ويُعتبر من أبرز شعراء عصره، اذ كان تأتيه الشعراء وتعرض عليه أشعارها. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص٢٢١-٢٣٤؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) الأعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م ج٣ ، ص٥٤-٥٥.

(٢) ابن الجوزي ، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الراية ، د.م ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٢، ص٧٧ ؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج٨، ص١١٢.

(٣) قس بن ساعدة: وهو قس بن ساعدة بن حذافة الخطيب البليغ المشهور هو الذي عاش وكان من المعمرين، وأول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، كانت العرب تحترمه وتقدره، وكان شعراؤها يستخدمونه كمثال للحكمة. ولكنه توفي قبل بعثة النبي ﷺ . ينظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) ، الإصابة في تمييز الصحابة , تح : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض , ط١, دار الكتب العلمية , بيروت ، ١٤١٥هـ، ج٥، ص٤١٢؛ الزركلي، الأعلام ، ج٥، ص١٩٦.

(٤) البزار، مسند البزار، ج١١، ص٤٧٠؛ الطبراني، الأحاديث الطوال ، تح : حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٥٠-٥١.

الخنساء[١]، التي اشتهرت بموهبتها في الشعر. كانت تنشد في سوق عكاظ وكان الشاعر النابغة الذبياني يستمع إليها ويعجب بشعرها ويثني عليها[٢] ، تشير هذه الحالة إلى المكانة المرموقة التي كانت تحظى بها المرأة قبل ظهور الإسلام، والاثر الفاعل الذي كانت تلعبه في مختلف الأنشطة، وكان هناك في البصرة سوق يعرف بسوق المربد[٣] يشتهر أيضًا بمجالسه الأدبية، اذ يتم فيه عقد المفاخرات والهجاء بين الشعراء، ويتم نقل ما يحدث فيها من مناظرات ومناقشات فيه بين القبائل ، ومن بين أشهر مجالسه العلمية، تبرز هناك مجالس الشعر وحلقاته، اذ يقدم الشعراء قصائدهم[٤].

ومن خلال ما تقدم ذكره نستخلص ان المجالس قبل الاسلام كانت تعتبر مجالس القبيلة وسيلة لنقل التراث الثقافي في المجتمع العربي قبل الإسلام، فقد كان تحضرها الشعراء والنسابون والإخباريون ، وفي موسم الحج، يجتمع الشعراء ليحتفلوا ويتنافسوا في

---

(١) الخنساء: وهي تماضر بنت عمرو بن الحارث، وتلقب بالخنساء، اسلمت وانها عندما قدمتُ على رسول الله ﷺ كان يُعجب بشعرها ويستمتع به. ينظر: الصفدي ، الصفدي، صلاح= =الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) ، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ج١٠، ص٢٤٠؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت ١٠٦٧ هـ/١٦٥٦م)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: أكمل الدين إحسان أوغلي، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م ، ج٤، ص٤٠١؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٨٦.

(٢) ابن الجوزي، مثير العزم، ج٨، ص١١٢.

(٣) المربد: وهو كان واحداً من أشهر أسواق البصرة، الذي كان يُعرف سابقًا بسوق الإبل، ومع مرور الزمن، تحولت هذه المنطقة إلى مكان عظيم استقر فيه الناس، كانت هناك مجالس الشعراء والخطباء التي كانت تعد مفاخر للمدينة وجاذبة للكثيرين إليها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٩٨.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الأغاني، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٢٤، ص٣٢٤.

اللغة ويتباهون بأعذب ألفاظهم. ويأتون إلى مكة ويعرضون أشعارهم على أعيان قريش، مما يبرز أهمية الأسواق ليس فقط في الجانب التجاري، بل أيضًا في الجانب الثقافي والعلمي.

واما بعد ظهور الاسلام فقد حدث تغير وتطور ملحوظ في المجالس العلمية واستخدم الشعر والنثر كأدوات لنشر الإسلام ومحاربة الكفار، بينما احتفظت العلوم الأخرى مكانتها في الصدارة من ناحية الاهتمام والعناية. وتحولت العلوم الدينية، التي تعد أساسية ومحورية، إلى جزء مهم من الناحية العملية العلمية والتعليمية في مجالس العلماء خلال تلك الحقبة. ذلك وان الله سبحانه وتعالى كان يحث المسلمين على التعلم والانتفاع من خلال آيات القران الكريم التي انزلها على رسوله محمد ﷺ ومنها قوله تعالى:﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[١]، وايضاً قال تعالى:﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[٢] ، وهناك فقد عمل الرسول ﷺ في مجلسه بما نزل عليه من الحق فكان المعلم الاول لهذه الامة الاسلامية، ويوضح للمسلمين امور دينهم ومختلف المسائل والمعاملات التي تواجههم في حياتهم العامة[٣].

ومما يجدرُ الاشارة اليه في بادئ الامر ان الامور الاكثر اهمية التي كان يجري مناقشتها مجالس الرسول ﷺ هي تلاوة القران الكريم وتفسيره وتوضيح المبهم منه لديهم والرد على أسئلتهم واستفساراتهم[٤] ، ولقد ورد حديث يدل على اهمية تعلم القران وتعليمه

---

(١) سورة العلق ، اية : ١.

(٢) سورة طه، اية : ١١٤.

(٣) العاقولي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت٧٩٧هـ/١٣٩٤م) ، صف لما روي عن النبي ﷺ من الفعل والوصف ويليه شرح الغريب ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ج٢ ، ص١٨٣ ؛ بَحْرَق ، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م) ، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ، تح: محمد غسان نصوح عزقول ، ط١ ، دار المنهاج ، ، جدة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص٤٥٤.

(٤) الأصفهاني، الاغاني، ج٤، ص١٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٤٠٧.

للناس للرسول ﷺ قال: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[١]، في هذا الحديث، يتم توضيح شرف القرآن وفضل تعلمه وتعليمه. مما يجعلهُ يتحقق للإنسان الذي يتعلم القرآن للحصول على درجة المتعلمين، وبتعليمه يحصل على درجة العالمين ، ثم يقوم بتعليمه للآخرين، وبذلك سينتشر العلم الذي تعلمه من القرآن وسيكون نورًا ينتشر بين الناس[٢].

والامر الاخر الجدير بالذكر ان الاسلام بعد ظهوره لم يُلغِ دور المرأة في المجتمع بل اعطاها مكانتها التي تستحقها وكانت تشارك في مجالس العلم والعلماء، وحتى نبغ الكثير من النساء المسلمات اللاتي كان البعض منهن تجلس تحدث بالحديث والتفسير وغير ذلك، ونذكر من النساء المعروفات بذلك السيدة نفيسة بنت الحسن[٣]، وشهدة بنت

---

(١) الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصرى (ت٢٠٤هـ/٨١٩مـ) ، مسند أبي داود الطيالسي، تح : محمد بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر ، القاهرة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٧٣؛ ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، مسند ابن الجعد، تح: عامر أحمد حيدر، ط١، مؤسسة نادر ، بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٨٤؛ ابن حنبل، مسند الامام أحمد، ج١، ص٥٨؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٦، ص١٩٢.

(٢) ابن هبيرة ، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ أبو المظفر عون الدين (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، الإفصاح عن معاني الصحاح ، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، د.م ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٢٣٦.

(٣) السيدة نفيسة بنت الحسن: وهي السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي الطالب، كانت تتمتع بالتقوى والزهد، حتى يقال إنها أدت ثلاثين حجة. كانت تبكي بكثرة وتقضي لياليها في الصلاة وتصوم النهار، وكانت تحفظ القرآن وتفسيره ، رحلت الى مصر وتوفيت فبها عام ٢٠٨هـ/٨٢٣م . ينظر: العاملي ، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز (ت١٣٣٢هـ/١٩١٣م)، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة ، ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، ج١، ص٥٢١.

أحمد بن الفرج[١] . فنرى ان الاسلام قد اعز المرأة ورفع من شانها واعطاها المكانة المرموقة بالعلم والمعرفة.

ونرى ايضاً من خلال القراءة للمصادر تطور المجالس العلمية عن ما كانت قبل الاسلام بعد عصر الرسول ﷺ وعلى مرّ العصور الاسلامية ومنها التي تعقد لأجل معرفة الاخبار والقصص السابقة للأمم، ومعرفة الانساب، والاخرى منها ينشد فيها الشعر، مع تلك المجالس كما كان هناك ايضاً مجالس القران وتفسيره ومجالس الحديث والفقه وغيرها من العلوم التي كانت تدرس آنذاك.

(١) شهدة بنت أحمد بن الفرج: وهي امرأة من اهل العلم تتمتع بالصلاح والتقوى والعبادة. اشتهرت بفضلها واهتم بها والدها، وحضرت مجالس العلماء الكبار، عاشت طويلاً وأصبحت رمزًا لأهل زمانها. سمع منها وذكرها أبو سعد ابن السمعاني في كتابه. ابن الدبيثي ، أبو عبد الله محمد بن= =سعيد (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، ذيل تاريخ مدينة السلام ، تح : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ج٥، ص١٤٢.